ومن مجمل ما سبق ذكره نستخلص بأن القيم عبارة عن معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض.

2- كيفية تكوين القيم:

تغرس كثير من اليم عن طريق الأسرة والمدرسة والجماعات المتعددة التي ينتمي إليها الفرد، فتكون لديه قيم عديدة مثل القيم الأخلاقية والدينية والوطنية، حيث تصبح فيما بعد وسيلة من وسائل وحدة المجتمع وتماسكه، وكلما كانت مشتركة وموحدة ومعززة وتلقي الإجماع، كلما زاد تماسك ذلك المجتمع وكلما تلاشت وتشتت وتنكرت أو غيبت كلما تفكك وتصدع المجتمع.

ومن أجل المجتمع الواحد يجب إتباع الطرق التالية لتكوين القيم وهي:

أ- حيث تتكون عن طريق إشباع الغرائز والحاجات النفسية.

ب-عن طريق الخبرات الانفعالية.

ج- عن طريق التوجيهات والقوانين.

د- عن طريق القدوة الحسنة والريادة الصالحة.

3- مكونات القيم:[1]

حيث أن القيم هي نتاج اجتماعي يتعلمها ويكتسبها ويشتريها ويستدخلها تدريجيا ويضيفها إلى أطره المرجعية للسلوك، ويتم ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية كما سبق ذكره آنفا، وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أن يفضل بعض الدوافع والأهداف على غيرها، أي يعطيها قيمة أكثر من غيرها على حد تعبير محمد علي أبو جادو في **سيكوجية التنشئة الاجتماعية.**

وتتكون من ثلاثة عناصر هي:

أ- المكون العقلي – المعرفي (الاختيار).

ب-المكون الوجداني – النفسي (التقدير).

[1]- مرعي وبلقيس: الميسر في علم النفس الاجتماعي، ط2، دار الطرقات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1984م، ص71.

ج- المكون السلوكي (العقل).

4- تصنيف القيم:[1]

رغم صعوبة تقسيمها وتصنيفها نظرا لتداخلها فيما بينها، إلا أننا نحاول أن نفرض على الأقل تقسيم Spranger الذي أورده في كتابه **أنماط الرجال Types of men** والذي حدد فيه ستة أنماط من القيم هي:

أ- القيم الدينية.

ب-القيم الاجتماعية.

ج- القيم الاقتصادية.

د- القيم المعرفية.

ه- القيم السياسية.

و- القيم الجمالية.

حيث ترتبط القيم الدينية المذكورة أعلاه بالاهتمام بالمعتقدات والتعاليم الدينية، أما القيم الاجتماعية فهي ترتبط باهتمام الفرد بحب الناس، والتضحية من أجلهم، وبذل الجهود والسعي من أجل إدخال السعادة قلبهم، وتحسين أحوالهم.

في حين أن القيم الاقتصادية فهي تتميز بالطابع النفعي المادي، المتمثل في الجري وراء الثروة واستثمار الأموال، ومختلف المعاملات التجارية التي تجني من ورائها أرباحا.

أما القيم المعرفية فهي مرتبطة أساسا بميول الفرد إلى المعرفة والتحصيل واكتشاف الحقائق والسعي إلى اكتساب المزيد من المعارف العلمية.

إلا أن هناك قيم سياسية تتسم بحب السيطرة، وممارسة السلطة وكذا العمل السياسي وفن المراوغة.

وأخيرا القيم الجمالية المرتبطة باهتمامات الفرد وميله إلى ما هو جميل، ومنسق ومنسجم، وللإشارة فإن تناولنا للأنماط القيم كان من زاوية بعد محتواها.

[1]- سبرنيجر، في صالح محمد علي أبوجادو، مرجع سابق، ص209.

أما من ناحية مقاصدها فهي تنقسم إلى نوعين هما:

أ- **قيم وسائلية:** أي أنها وسائل لتحقيق غايات معينة.

ب-**قيم نهائية:** أي أنها أهداف تصفها الجماعات لأفرادها بغية تحقيقها.

أما من حيث الشدة والإلزام فإنه يمكن تمييز ثلاثة مستويات هي:

أ- ما ينبغي أن يكون: أي القيم الملزمة أو الآمرة الناهية.

ب-ما يفضل أن يكون: أي القيم التفصيلية التي يشجع الأفراد على الإلزام بها.

ج- ما يرجى أن يكون: أي القيم المثالية، التي يحس الناس بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة ومن أمثلتها مقابلة الإساءة بالإحسان.

أما تناول القيم من حيث الشيوع والانتشار فهو ينقسم إلى قسمين هما:

أ- القيم العامة: وهي القيم التي يعُمُّ انتشارها في المجتمع كله.

ب- القيم الخاصة: وهي القيم المتعلقة بمناسبات اجتماعية معينة، أو بمناطق محدودة، أو جماعة خاصة.

ومن حيث الوضوح تنقسم القيم إلى قسمين هما:

أ- القيم الصريحة: أي التي يصح بها ويعبر عنها بالكلام والسلوك نفسه.

ب- القيم الضمنية: أي التي تستخلص وتستبدل عليها من ملاحظة الاختيارات التي تتكرر في سلوك الأفراد.

أما تصنيف القيم حسب ديمومتها، فيكون كالتالي:

أ- قيم عابرة: أي تزول بسرعة، وتتميز بعدم قدسيتها من قبل المجتمع.

ب- قيم دائمة: أي تلك التي تدوم زمنا طويلا وقد تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ.

5- اكتساب القيم:

حيث يرى **كراثوول (Krathwohl)** أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات تدويت متسلسلة على نحو هرمي ذو خمسة مستويات.

حيث أن المستوى الأول يشير إلى مرحلة وعي المتعلم، وحساسيته بالمثيرات المحيطة به، ورغبته في استقبالها، مع ضبط انتباهه وتوجيهه نحو مثيرات معينة دون غيرها لأهميتها في نظره.

أما المستوى الثاني فيتعدى الانتباه والاندماج في الموضوع أو النشاط، إلى درجة الشعور بالارتياح كاستجابة لهذه المثيرات.

أما المستوى الثالث فيتمثل في تقدير الأشياء أو الظواهر أو الأفكار، ومن ثم إعطائها قيمة معينة.

أما المستوى الرابع فهو تنظيمي، ترتيبي لمختلف القيم حسب قيمتها ووزنها وسيادتها.

في حين أن المستوى الخامس من هرم **كراثوول**، هو بلوغ مرحلة التذويت أي أن الفرد يوسم بقيمة تدل على نمط سلوكه[1]، كالصادق الأمين صلى الله عليه وسلم.

[1] - Krathwohl David : Taxonomie des apprentissages, ed PUF, Paris, 1964, PP331-332.

6- نظريات اكتساب القيم:[1]

من أبرز النظريات التي سعت إلى تفسير عملية اكتساب القيم نذكر ما يلي:

أ- نظرية التحليل النفسي: التي ترى بأن عملية اكتساب الأخلاق والقيم منذ الولادة، تتم من خلال تقمص صورة الوالدين، بفعل تعليمهما الطفل القواعد الأخلاقية، من أوامر ونهي، من استحسان أو عدم رضا واستهجان، الشيء الذي يكوّن لديه نظاما من القيم والقواعد الأخلاقية والتي يسميها Freud بالأنا الأعلى أو الضمير.

ب- النظرية السلوكية: حيث يرى أصحابها بأن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق التعزيز الإيجابي بالنسبة لتشجيع وترسيخ السلوكات المقبولة، والتعزيز النسلي بالنسبة للسلوكات المنبوذة والغير مرغوب فيها في ظل عملية الاشتراط (La conditionnement).

ج- النظرية المعرفية: حيث يرى أصحابها بأن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق تحقيق توازن الفرد بين علاقاته الاجتماعية وقدراته العقلية.

[1]- صالح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة، عمان-الأردن، 2004م، ص ص 213/212.

مقدمة:

يتجلى في المجتمعات الإنسانية النظام والانسجام لأن العلاقات الاجتماعية بين أفرادها والنشاطات التي يؤدونها تكون عادة متكاملة فيما بينها بحيث تحفظ ديمومة الحياة الاجتماعية من حقيقة توزيع الأعمال والوظائف الاجتماعية بين أفراد المجتمع بحيث يتاح لكل منهم أن يوضع في مركز Status يتحدد به الدور Rôle أول الأدوار Rôles التي ينبغي أن يقوم بها. وذلك رغم أن الدور هو دائما عمل فردي يقوم به الفرد في موقف جماعي أو ربما كان السبب في تجاهل البعض لمفهوم الدور في بحوث ديناميات الجماعة، هو أن بعض الأدوار الفردية تعطل العمل الجماعي، إلا أن هناك أدوار أخرى تيسر العمل الجماعي، ولكن الأصح أن يقال أن الدور يكون معوق لعمل الجماعة حيث يتمركز الفرد لا حين يؤديه فرد، فكل دور يؤديه فرد.

وقد دارت الكثير من المناقشات حول مفهوم الدور، وعلى هذا فالمركز والدور يكونان عنصرا هاما من عناصر البيئة الاجتماعية.

1- مفهوم الدور الاجتماعي:

يتحدد التفاعل الاجتماعي بالأدوار التي يلعبها الفرد في المجتمع وبالمدى الذي تكون التوقعات المنتظرة ممن يلعبون هذه الأدوار واضحة لهم ولغيرهم، وتظهر أهمية وضوح الدور عندما نعلم أن الأدوار التي يلعبها الفرد ليست ثابتة بمقدار ما هي متغير تبعا لتغير الموقف التي تحيط بالفرد. فالتغير في الموقف العام كثيرا ما يستجر تغييرا في موقف الأفراد، أن القائد الديمقراطي مثلا قد يمارس دوره القيادي أحيانا بشيء من السلوك العدواني وممارسته له أحيانا أخرى بالدبلوماسية الهادئة والمحاورة.

إن تغيير الأدوار والتكيف مع ما يقتضيه كل منها من سلوك مظهر طبيعي من مظاهر الحياة، فنحن نقوم بدور المعلم عندما نكون في غرفة الصف وبدور الوالد عندما نكون في البيت وبدور السائح عندما نكون في رحلة سياحية فكأن الإنسان بهذا يصدر في مجرى حياته وممارسة فعالياته وتصريف أموره عن **نفوس** مختلفة باختلاف الدور وكيفية أدائه له.

ولكن الأدوار التي نلقى أنفسنا فيها ليست من خيارنا باستمرار فهناك أدوار معينة علينا القيام بها، فالمرافق مثلا دور لا دخل للفرد فيه، وللمرأة والرجل أدوار معينة عليهما القيام بها، والقائد لا يعود قائدا إذا أدار ظهره لأتباعه ويتقمص فيها دورا آخر، وعلى هذا فالدور إذن كل وضع ينغمس فيه، طوعا أو كرها، ويقتضي القيام بضروب معينة من السلوك تفرضها طبيعة المركز أو هو بعبارة أبسط الجانب الدينامي أوالسلوكي للمركز، ويبدو أن هذا المفهوم للدور مشتق من المسرح، فهناك خشبة مسرح ونص مكتوب يحكيه الممثل، وهو ما نجده في الحياة الواقعية مع فارق واحد يتمثل في عدم وجود نصوص مكتوبة سلفا، حيث تعتمد النصوص على الشخصية التي يتمتع بها الفرد، فضلا على أنها هي التي تحدد نظرة الآخرين عند قيامنا بأدوارنا.

2- تعريف الأدوار الاجتماعية:

من الضروري أن نفهم المركز أو المكانة الاجتماعية ليتسنى لنا فهم الأدوار الاجتماعية ويشير المركز أو المكانة الاجتماعية إلى الوضع الذي يشغله الفرد أو الوظيفة التي يؤديها في وقت معين أما الدور فهو السلوك المتوقع من الفرد الذي يشتغل مركز أو مكانة معينة.

ملاحظة: يتضمن مصطلح المركز أو المكانة الاجتماعية معنى آخر يشير إلى الامتياز أو الوضع الخاص وقد لا يتماثل المعنيان بالضرورة، رغم أن مركز الفرد أو مكانة قد تسيغ عليه شيئا من الامتياز.[1]

ومن تعاريف الدور:

أنه يتفق **ساريين مع لينتون** في تعريفه للحضارة Culture بأنها تنظيم لسلوك المتعلم ولنتاج هذا السلوك المشترك والمنقول، فإذا حلل هذا السلوك فإنه يبدو لا أكثر ولا أقل من أفعال مطلوبة من الأشخاص، فالأم مثلا ترضع ابنها والأشخاص دائما أعضاء في مجتمع (أي تجمعات من أشخاص لهم أهداف مشتركة)، ويتكون بناء المجتمع من مراكز Positions أو مكانات أو مكاتب وهذه المراكز هي مجموعة من الحقوق والواجبات يعبر عنها في لفظ واحد مثل: **الأم، عمدة، القرية، المدرسة....الخ** ، وتنظم أفعال الأشخاص

[1]- كامل علوان الزبيدي: علم النفس الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، شارع الجامعة الأردنية، ص166.

حول هذه المراكز لتكون هذه الأدوار Rôles. والدور والمركز دائما متلازمان Conjoined والدور هو الأفعال التي يقوم بها الشخص ليؤكد احتلاله لمركزه. والخلاصة أن كل مجتمع ينتظم حول مراكز وأن كل الأشخاص الذين يحتلون هذه المراكز يقومون بأفعال معينة أو أدوار، وترتبط هذه الأدوار بالمراكز وليس بالأشخاص الذين يحتلون هذه المراكز لزمن.

والشخص يتميز بتنظيم داخلي من الصفات أو الاتجاهات أو النزاعات وهي حصيلة خبرات الفرد بوصفه مشاركا في الحضارة، ويسمي **لينتون** هذا الجانب الشخصية وهو تحليل يؤكد دلالة الفروق الفردية، أما في نظرية الدور فإن هذا التنظيم الداخلي للصفات (وللسمات، والاتجاهات والعادات) هو الذي يطلق عليه مصطلح **الذات Self**، أما مصطلح الشخصية فإنه يحتفظ به لمفهوم أوسع وهو: **نظم الأفعال التي تنشأ عن تفاعل الذات والدور**، إلا أن النظر إلى كل هذه الدور والذات والشخصية والمراكز أمر يختلف من باحث لآخر ومن مدرسة لأخرى.

فنجد **بونر** مثلا يعالج الموضوع من زاوية التنشئة الاجتماعية، فالوليد لا يستطيع أن يشارك مشاركة إيجابية في حياة الجماعة لأنه لم يكتسب بعد أي دور واضح ولم يتعلم بعد أيا من العادات السائدة في جماعته، وهو يستطيع أن يلعب الأدوار رمزيا فقط عن طريق توقعات الآخرين، فهو طفل وله بهذه الصفة مكانته لدى الآخرين، إلا أن المكانة ومن ثم أي أدوار رمزية ترتبط بها ليست وظيفية، أي أن دوره لا يؤديه ولكن يؤديه الآخرون وبعبارة أخرى ليس له دور، أو أن مركزه هو مركز الوليد في المجتمع، والدور الذي يلعبه في عائلته هو دور الوليد وهو لا يتعدى الأكل والنوم والبكاء، وكلما نما الوليد، وبخاصة كلما بدأ يتعلم اللغة وتتضح مكانته في الجماعة وتزداد الأدوار التي يلعبها عددا و تعقدا، وتنمو ذات الإنسان في العملية التي يصبح فيها الفرد موضوعا لذاته أو في عملية القيام بدور شخص آخر وعن طريقها يتعلم فهم وجهة نظر الآخر، والطفل يصبح عضوا وظيفيا في الجماعة حين يستطيع القيام بأدوار الآخرين، ونحن نرى ذلك بوضوح في مشاركة الطفل في اللعب، كما يصفه لنا كل من **بياجيه وميد**، ففي اللعب يذكر **ميد** أن الطفل يتعلم تنظيم أدواره، فإذا لم يفعل ذلك فإنه سوف يعجز عن اللعب، ويمثل اللعب في نظر ميد هو انتقال

الطفل في حياته من القيام بأدوار الآخرين في اللعب إلى الجزء المنظم الأساسي للشعور بالذات بمعنى الكلمة.

ومن الواضح إذن أن الدور يرتبط ارتباطا وثيقا بنمو الذات، كما يرتبط بنمو السلوك الجماعي، فحين يلعب الفرد دورا فإنه يسلك طبقا للمعايير الاجتماعية المقررة لجماعته وهي عادة جماعة مرجعية داخل التنظيم الاجتماعي الأكبر، ونحن إذا عرفنا مكانه وأدوار فرد، أمكننا التنبؤ بقدر من التأكد عن طريقة سلوكه، ويلخص **بونر** من هذه المناقشة إلى تعريف الشخصية بأنها: **"طريقة للسلوك لا ننسبها إلى الآخرين لأننا ندركها في أنفسنا، ولأننا نستطيع أن نتصور أنفسنا على أننا نشعر ونفكر ونفعل مثلما يشعر ويفكر ويفعل الآخرون"**، ومن ثم فإن السلوك يفسر في ضوء التفاعل الاجتماعي وإدراك الدور، أو أنواع الخبرات التي يكتسبها الفرد بفضل مشاركته في علاقات شخصية وثيقة مع الأعضاء الآخرين في جماعته، وهذا التمثيل لدور الآخر في الذات هو الذي يضفي معنى على سلوك الفرد ذاته.

أما **نيوكمب** فإنه يميز تمييزا مفيدا بين الدور وسلوك الدور Rôle Behavior، فالدور مفهوم سوسيولوجي يشير إلى نمط من الفعل متوقع من كل أعضاء الجماعة الذين يشغلون مركزا معين بصرف النظر عن أشخاصهم، إلا أن هناك أفعالا يومية كثيرة ليست صورا من سلوك الدور لأنها لا تتحدد في معظم الحالات عن طريق أي مكانة أو مركز يشغله الشخص في جماعته، كما أنها لا تتضمن أي افتراض من جانبه يتصل بطريقة إدراك الآخرين لمركزه، ومن هذه الأعمال: **تنظيف الشخص لأسنانه أو ذهابه إلى السينما..الخ** فالناس يفعلون هذه الأشياء لأنه يوجد ما يدفعهم إلى فعلها، ولن نكسب جديدا على حد قول **نيوكمب** بتسمية هذه الأعمال سلوك الدور.

والدور المعين يتكون من الأفعال المطلوبة من شاغل مركز معين، فهي تقوم على أساس المكانة المعينة للفاعل، أي المركز المعين لفرد على أساس خاصية مميزة مثل: **السن، الجنس أو المهنة**، والمكانة المعينة لمدرس مثلا تقوم على أساس مهنته وكذلك الجد على أساس سنة أي أن الفرق بين الدور وسلوك الدور هو الفرق في الوظيفة وفي العمل الذي يؤديه الفرد، فالوظيفة المؤداة هي التي تميز الدور والفعل المعين هو الذي يميز سلوك

الدور، فمثلا يقوم كل من المدرس والجد بدور، ولكن أنماط الدوافع المتضمنة في فعل كل منهما ليس دورا ولكنه سلوك دور، وسلوك الدور هو في تعريف **نيوكمب** هو نمط من الدوافع لدى فرد معين حين يقوم بالدور.

وينظر **بونر** إلى سلوك الدور على أنه تمثل الفرد داخليا لأدواره الاجتماعية كما يدركها وبحيث يتسق سلوكه الفردي مع توقعات الأعضاء الآخرين في جماعته أو في مجتمعه، ويتحدد هذا الاتساق بدرجة الدقة التي يدرك بها الشخص دوره في الجماعة وبقوة الدافع لديه للقيام به. ويختلف سلوك الدور عن الاتجاه في أن الأول يكون دائما سلوكا أو فعلا من جانب الشخص الذي يشغل مكانة معروفة أو محددة، أما الاتجاه فإنه لا يوصف أساسا عن طريق الفعل فهو نزعة أو ميل لفعل ولذلك، فإنه يمكن استنتاجه فقط من استجابات الشخص الذي يشغل مكانة دور معين، ويشترك كل من الدور وسلوك الدور في أن كل منهما صورة موضوعية من الفعل الإنساني يمكن ملاحظتها، وذلك بعكس الدوافع والاتجاهات التي يمكن إخفائها أو تحريفها، والأدوار التي نلعبها بالنسبة للآخرين يلاحظها ويستجيب لها الآخرون، ومن ثم فهي تكون نمطا تفاعليا من السلوك نسميه الجماعة، فالجماعة هي نمط دينامي من الأدوار وسلوك الأدوار.[1]

3- نظرية الدور:

تنطلق فكرة نظرية الدور من المجتمع وهي عبارة عن مجموعة مراكز اجتماعية مترابطة ومتضمنة أدوارا اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشتغلون هذه المراكز، وتستند كذلك على مفهوم التوقعات المتصلة بهذه المراكز الاجتماعية أنواعا مختلفة من التوقعات التي تحدد تصرفات الأفراد وتتصل ببعضها لتكون شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، وقد حدد منظروا هذه الفكرة – نظرية الدور – ثلاث تصنيفات من التوقعات وهي كالتالي:

أ) التوقعات السلفية:

وهي تلك التي تنطوي عل عدة قواعد اجتماعية تحدد سلوك الفرد وتوضح له كيفية التصرف حسبها والظروف التي تخضع لها وهي موجودة قبل وجود الفرد. ويلاحظ هذا في

[1]- مليكة لويس : مرجع سابق، ص914-918.

مجموعة القواعد والنظم والمعايير الثقافية الموروثة لدى أبناء المجتمع في صور متعددة من الحياة الاجتماعية **كالمثل والتشبه والنمط السلوكي الشائع** وغير ذلك.

ب) توقعات الآخرين:

وذلك عندما يشترك الفرد في عملية التفاعل الاجتماعي مع أفراد آخرين أو مع وضعية اجتماعية معينة، يأخذ الفرد بنظر الاعتبار تقييم أحكام الآخرين الذين يتفاعل معهم. وذلك لأن الفرد ينطلق في تفاعله مع الآخر ومن خلال مجموعة النظم والقواعد الاجتماعية المنظمة لحركة وتفاعل الأفراد. ولأن التوقعات التي ينتظر الفرد من الآخر هي نفسها التي ينتظر الآخر من الفرد لأن المنطلق الأخلاقي والاجتماعي يعد واحدا لكل منهما في نفس المجتمع وذلك مع الاختلافات في الفروقات الفردية والانفعالية للأفراد.

ج) توقعات المجتمع العام:

وهي التي يمكن أن تكون حقيقة أو تكون وهمية يتصورها الفرد، وتعمل بمثابة أحد وسائط الضبط الاجتماعي في ضبط ومراقبة سلوك الفرد، ذلك أن الفرد يشعر بأن المجتمع يتوقع منه مجموعة من السلوكيات أو التصرفات أو الأفعال في مواقف مختلفة وأوقات مختلفة حددها التراث والعرف الاجتماعي، وهي بذلك يلتزم بها وقد يزيد فيها الالتزام بها حتى أنها في بعض الأحيان تكون هذه التوقعات نوع من الأوصاف التي تدور في مخيلة الفرد وذلك حينما يكون التزام الفرد بنظم المجتمع عالي جدا وهذا يلاحظ في الأرياف وفي المجتمعات المغلقة. بحيث أن الفرد يقدم ما يقرر المجتمع وينصاغ لما يمكننا أن يكون نوعا من الأمر أكثر من بحثه عن مصلحته الشخصية أو حريته.[1]

ولكن قبل أن نناقش موضوع العلاقة بين سلوك الدور وعضوية الجماعة وهو هدفنا الرئيسي يجدر بنا أن نوضح بتفصيل أكثر مفهومين هما: **الذات وسلوك الدور الفردي** كما يلي:

أ) الذات: لعل أصحاب نظرية الدور هم أكثر الناس استخداما وتفضيلا لمفهوم الذات كمتغير وسيط، إلا أن تاريخ هذا المفهوم يمتد بالطبع إلى **ويليام جيمس وبالدوين وكولي وميد** ثم **فارس وبارك وبيرجيس وكيمبال يونج ثم ألبورت وروجرز**، ويميز **ساريين** بين

[1]- منتدى النظريات الاجتماعية. www.ejtemay.com

الذات والانا فتشير الذات إلى خبرة **فينيمونولوجية**، بينما يشير الأنا إلى استنتاج يوقم به الآخرون (مثل الأخصائي النفسي أو غيره) عن الخصائص السيكولوجية للشخص وهي خصائص أكثر مركزية ودواما.

ولا يمكن ملاحظة الذات أو الأنا ملاحظة مباشرة ولكن يمكن استنتاج ما يتعلق بها سواء عن طريق اللغة أو عن طريق ملاحظة السلوك غير اللفظي، وفي كل الحالات فإن الألفاظ المستخدمة تشير إلى سمات أو اتجاهات أو عواطف أو عادات وليس إلى أفعال. والسمة أوسع نطاقا من الاتجاه والاتجاه أوسع نطاقا من العادة، وفي ضوء نظرية الدور يقدم لنا **ساريين** صورة مفصلة وكاملة عن تصور نمو الذات.

والخلاصة أن الذات هي ما عليه الشخص، والدور هو ما يفعله الشخص والشخص هو تنظيم لصفات، وحين ندرس الأدوار نعتبر الشخص تنظيما لأفعال، ولا تكشف، الملاحظة المباشرة أولا عن نظم الأفعال فقط، وهي النظم الناتجة عن تفاعل الذات والدور، والصفات لا يمكن ملاحظتها مباشرة كما هو الحال بالنسبة للأفعال، والصفات يتعين استنتاجها من الأفعال، وإذا كان الاهتمام موجها إلى التقارير الفينيمولوجية فإنه يمكن الاستعانة بتاريخ حياة الشخص كما يكتبه هو. ولكن هذه الطريقة غير اقتصادية ومن الممكن الاستعانة بعبارات من النوع الذي يبدأ بكلمة **"أنا"**، كما هو الحال في مقاييس الاتجاهات والاختبارات الشخصية، أولا أن هذه العبارات تخلط أحيانا بين الأفعال والصفات، وقد ابتكر **جاف** أسلوبا مباشرا وواضحا للوصف الكيفي للذات، وهو قائمة الصفات وقد استخدمت هذه الطريقة للمقارنة بين مفهوم الذات لدى العصابيين وله مجموعة ضابطة من الأسوياء وبين الرجال والنساء، وبين ثلاث جماعات دينية، فمثلا وجد أن 70% على الأقل من العصابيين رسموا علامات أمام الصفات التالية: **القلق، متغير، متعاون، ساخط، منفعل، خيالي، عصبي، متمركز حول- الذات، ....الخ**، بينما رسم 70% على الأقل من الأسوياء علامات أمام الصفات التالية: **نشط، متكيف، متمدين، يعتمد عليه، صدوق، ذكي، مخلص، اجتماعي.... الخ**، ومن الوسائل المفيدة للوصول إلى الخبرة الفينيميولوجية للذات الأسلوب المسمى W.A.Y والذي قدمه **بوجنتال وزيلين** وفيه يطلب من الأشخاص الإجابة عن السؤال: **من أنت؟** ثلاث مرات على التوالي، ثم تصنف الاستجابات

الثلاث طبقا لـ 17 فئة مثل السن والجنس، والمكانة الاجتماعية والاسم والمهنة...الخ، وقد وجدت فروق في مفهوم الذات بين مختلف الفئات.[1]

ب) سلوك الدور الفردي:

كل فرد سوي "فريد" بطريقة أو بأخرى أو هو يختلف عن الآخرين في جماعته في أشياء ويشبههم في أشياء أخرى، وكل من هذا الاختلاف وهذا التشابه مميز لسلوك دوره أيضا، ولكن لأسباب مختلفة، وأحد هذه الأسباب هو **إدراك الذات** وهو نمط من إدراكات الدور، أي خبرة تنتج عن العلاقات الشخصية للفرد مع الأعضاء الآخرين في جماعته، وتتضمن القدرة على توقع سلوك الشخص الآخر، وبالطبع يختلف الأفراد في هذه القدرة، فالبعض يدرك بسهولة وجهة نظر الشخص الآخر إدراكا صحيحا، بينما لا يستطيع البعض الآخر التحول من دور لآخر وإلا بصعوبة بالغة والشخص حين يلعب دور شخص آخر يعيد إخراج أفعال الآخر، ويدمجها في أنماط سلوكه هو، ويسلك بطرق مشابهة لسلوك الآخر، إلا أنه في كل هذه العملية يعبر عن دوره هو، لأن سلوك دوره يرتبط بإدراكه لذاته بوصفه فردا، فمثلا نجد أن الشخص المتردد الخائف يلعب دوره بالنسبة للآخرين بصورة تتسم بالتردد وبالاعتماد، فهو يعمل في إطار مرجعي رغم أنه عام، إلا أنه أيضا خاص وشديد الخصوصية، ويؤكد ذلك ما سبق تكراره وهو أن التكامل بين المتغيرات الفردية والجماعية يظهر أوضح ما يظهر في مفهومي الدور وسلوك الدور.

وتنزع الأدوار الفردية إلى تكوين شبكات مترابطة من الأدوار، وهي نزعة تحجب عادة الخاصية المميزة للأدوار الفردية، أي أن الأدوار الفردية تعمل في أنماط وهذه الأنماط تنزع بدورها إلى أن تكون فردية، أي أن تكون مميزة للشخص وعلى ذلك فإننا نميز الشخص لا على أساس دور مفرد أو منعزل ولكن على أساس نمط تتكامل فيه الأدوار، وهذا النمط من الأدوار المترابطة هو الشخص، ذلك أن معرفتنا بالأدوار التي يلعبها الشخص، وبالأسلوب الذي يؤدي به هذه الأدوار تمكننا من أن نعرف الشخص.

والشخص يستطيع أن يفهم الحالة **السيكولوجية** لشخص آخر، لأنه تعلم عن طريق إدراكه هو أن يرى ذلك الشخص الآخر على أنه شخص مثله، وفي هذه الحالة يمكنه أن

[1]- مليكة لويس، مرجع سابق، ص918-919.

يستبق أفعال الآخر وأن يربط نفسه به، فالاستباق هو الذي يجعل سلوك الدور ممكنا، ويجعل التنبؤ عن السلوك الإنساني ممكنا في حدود ولا يعني ما سبق أن هناك اتساقا وإطرادا دائمين في الأدوار الفردية، أو في استباق الأفعال الفردية والتنبؤ عنها، بل إن الأمر على العكس من ذلك في غالب الأحيان، فمعظم سلوك الدور الفردي يتميز ببعض التناقض، ولا يوجد هناك تكامل تام بين الأدوار، فالأب الحنون في منزله قد يكون دكتاتوريا في عمله، إلا أن الأمر المهم هو أن هذا التناقض فردي وليس جماعيا، فكل سلوك دور هو وسيلة يحاول بها الفرد مواجهة مطالب الجماعات التي ينتمي إليها، وإذا نجح الفرد في أن يخرج من عملية التنشئة الاجتماعية كشخص فرد، فإنه يكون قد لعب أدواره بالصورة المناسبة.

ولا يعني ما سبق أيضا أن كل سلوك دور يكون استجابة لتوقعات الآخرين أو لمطالب المعايير الجماعية، ذلك أن سلوك الدور هو أيضا سلوك شخص يستند إلى دوافع فردية، أي أن الفرد قد يؤدي الدور لا لسبب إلا لأنه يجد في أدائه متعة وإشباعا، والمهم هو أن لعب الدور يحقق وظائف فردية واجتماعية، فالفرد يرضي حاجاته الشخصية وبخاصة الحاجة إلى التقبل من الآخرين، وكذلك فإن أمن الجماعة واستمرارها يتحققان عن طريق أداء الفرد للأعمال التي تتوقعها الجماعة منه.[1]

4- مصادر الأدوار:

من أبرز المصادر التي تحدد الأدوار **السلطة الرسمية** حيث توكل إلى الفرد القيام بأعباء، مركز معين تحدده له ومن ذلك رجل الأمن والعسكري، والمعلم والمدير وما إلى ذلك من أنواع الوظائف الرسمية ولا تقف السلطة عند سلطة الحكومة وحسب، فكل مجموعة منظمة توجد فيها رموز للسلطة التي تحكمها كما هو الحال في النوادي والجمعيات والمؤسسات غير الحكومية المختلفة.

غير أن ثمة هناك أدوارا غير رسمية يقوم بها الفرد اعتمادا على شخصية وقدرته على التفاعل مع الآخرين، ومن ذلك أنك قد تجد فرادا يقوم بدور القائد الحقيقي لعمال أحد المعامل مثلا في حين أن هناك رئيسا رسميا آخر له معينا بحكم السلطة، وهناك أدوارا

[1]- مليكة كامل لويس، مرجع سبق ذكره، ص920-921.

يختلط فيها الدور الرسمي مع الدور الغير الرسمي ومن ذلك أن الرجال يقومون بالعمل خارج البيت بينما تقوم النساء بالعمل داخله يضاف إلى ذلك بأن بعض الأدوار الاجتماعية يمكن أن تؤدي طوعيا كالانضمام إلى جمعية أو ناد وأداء الدور الذي يترتب على عضويته فيه.[1]

5- صراع الأدوار:

ليس ثمة فرد يقوم بدور واحد فقط، وقد لا تتطلب الأدوار المتعددة دائما أساليب سلوك متسقة، وحينما ينشأ صراع بين دورين أو أكثر، بحيث يؤدي يحقق التوقعات المتصلة بأحد الأدوار إلى عدم القدرة على تحقيق التوقعات المرتبطة بالدور الآخر حينئذ ينشأ ما يسمى صراع الأدوار المتعددة.

مثال: تشرف الكثير من المنظمات على مسابقات اللياقة البدنية، وهدف هذه المنظمات الحصول على أكبر عدد ممكن من المشتركين، وغالبا ما يعطي نوع ما من الجوائز الرمزية لكل شخص يكمل السباق، ومع ذلك أحيانا ما نجد المشتركين في بعض هذه المسابقات يتبعون طرقا مختصرة للوصول قبل زملائهم لنهاية السباق.

ومن الواضح أن اللياقة البدنية تعد من الأمور الهامة التي يهدف إليها نفس المتسابقين إلا أن دور التنافس (الذي لديه حاجة للفوز) قد يبدو أكثر أهمية بالنسبة للبعض الآخر، وهذا يؤدي بهم إلى أن يسلكوا أسلوب الغش.

وقد يتطلب الدور الواحد – في بعض الأحيان- أكثر من سلوك، وربما ينشأ صراع بين هذه الأساليب السلوكية المتعددة التي يتطلبها الدور، حينئذ يطلق على هذا الموقف **صراع المطالب المتعددة للدور.**[2]

أ- **المسايرة:** قد تتكون بعض الأساليب السلوكية وفقا لرأي الجماعة، والشخص الذي يسلك وفقا لتوقعات الجماعة يتسم **بالمسايرة**، أما الشخص الذي يعرف توقعات الجماعة ولكنه يسلك بأسلوب مخالف بأنه يتسم بعدم المسايرة (المغايرة)، أما الشخص الذي لا يتأثر سلوكه –بشكل أو بآخر- بالتوقعات الاجتماعية فيتسم بالاستقلالية.

---

[1]- راضي الوقفي: مقدمة في علم النفس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص78-709.

[2]- أرنوف وينج : مقدمة في علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص314.

مثال: يؤثر رأي الجماعة تأثيرا قويا في تصميمات الأزياء، حيث يروج بعض هذه التصميمات إذا ما سايرها الكثير من الناس، بينما قد يرفض الجمهور البعض الآخر منها فيمثل هذا كارثة مالية لمصممي الأزياء وصناعها.

فالنجاح المالي لصناعة المودة يعتمد –إذن- بدرجة كبيرة على مدى مسايرة أكثرية الناس للنماذج الجديدة والتصميمات المبتكرة في هذا المجال.

ب- الطاعة: تعد الطاعة أحد مظاهر المسايرة التي تم بحثها تجريبيا، وتشير النتائج المدهشة لتلك الدراسات إلى المفحوصين الذين يعتقدون أنهم يتمتعون بالقليل من حرية الاختيار أو ليس لديهم مثل هذه الحرية يميلون إلى الطاعة (حتى إذا أخبروا بأن لهم مطلق الحرية في الاختيار) ويبدو أنه إذا كان في وسع المفحوصين إلقاء مسؤولية ما يقومون به من أعمال على عاتق غيرهم من الأشخاص ذوي المكانة الأعلى أو السلطة فإنه يفعلون ما يؤمرون به حتى إذا كانت أعمالهم تحمل في طياتها أذى لغيرهم.

ج- السلوك النمطي: يعد السلوك النمطي مظهر آخر من مظاهر المسايرة التي تم بحلها على نطاق واسع وتمثل أساليب السلوك النمطي إفراطا في التعميم، يفترض أن كل الأعضاء المنتمين لجماعة معينة يمكن أن نتوقع منهم السلوك بشكل متماثل أو بعبارة أخرى تحكم المسايرة بعض مظاهر سلوكهم.[1]

6- الدور والمركز (أو المكانة):

سلف القول إلى أن المركز هو الوضع في المجتمع أو المجموعة الذي يحد الإنسان نفسه فيه، أما الدور فهو الوجه السلوكي للمركز وعلى هذا فمركز الفردية يحدد الدور الذي ينبغي أن يلعبه والسلوك المتوقع منه، فالقائد مثلا يحتل مركزا رفيعا بين أعضاء المجموعة ويفرض عليه هذا المركز أن يتحمل المسؤولية الأوفى عن نشاطات المجموعة وتوجيهها نحو أهدافها، أما من يحتل مركز دون ذلك فإن دوره في حمل المسؤولية أقل من مستوى مسؤولية القائد.

ومما لا يحتاج إلى تأكيد بأن مركز الفرد يتغير من موقف إلى آخر ومن مجموعة إلى أخرى، حينما قد يحتل في مجموعة ما مركزا قياديا قد لا يحتل في مجموعة أخرى إلا

[1]- أرنوف، ويتيج، مرجع سبق ذكره، ص315.

مركزا عاديا، وتلعب عوامل متعددة أثرها في إحلال الإنسان في مركز دون آخر، منها ذكاء الفرد وقدرته أو مستواه الاقتصادي، الاجتماعي أو مستوى طموحه أو مستوى إنجازه وتحصيله، منفردة كانت هذه العوامل أو مجتمعة.[1]

وللإشارة نلفت انتباه الطلبة والمهتمين بموضوع الدور والمكانة (المركز) بأن ما يسمى مكانة لدى عالم، يقابله مصطلح مركز لدى عالم آخر.

كما نلفت انتباههم بأن الدور والمكانة على حد تعبير **لينتون Linton** [2] يتمثل في كون المكانة هي مجموع التصرفات التي ينتظرها الفرد شرعيا من طرف الآخرين، أما الدور فهو مجموع التصرفات التي ينتظرها الآخرون شرعيا من طرف الفرد.

الخلاصة:

زيادة على البعد المؤسسي والعلائقي للمكانة والدور يمكن أن نستنتج من خلال مختلف التعاريف لهذين المفهومين ما يلي:

أ) أن الدور والمكانة متكاملان، فكل مكانة يصحبها دور وكل دور يماس في نطاق مكانة.

ب) أنهما محددان من طرف نظام اجتماعي وثقافي يضع نماذج ثقافية تعمل بمثابة المثل والقيم المقبولة اجتماعيا.

ج) أن السلوك في نطاق الدور هو سلوك تفاعلي يشير إلى علاقة بين فرد وفرد، أو بين فرد وجماعة، أو بين فرد ونفسه إذ تساهم المكانة في إدراك الذات.

د) أن للفرد مكانات متعددة داخل النظام الاجتماعي بحكم انتمائه إلى جماعات مختلفة.

---

[1]- راضي الوقفي، مرجع سابق، ص709-710.

[2]- لينتون في رياض الزغل: مقدمة في علم النفس الاجتماعي والسلوك التنظيمي، دار قتيبة، بيروت، 1993م، ص62.

الاتجاهات

مقدمة

مدخل الاتجاهات

1- تعريف الاتجاهات.

2- أهمية الاتجاهات.

3- خصائص الاتجاهات.

4- المكونات الأساسية للاتجاهات.

5- طرق التعبير عن الاتجاهات.

6- مراحل تكوين الاتجاهات.

7- نظام بناء الاتجاهات.

8- العوامل المؤثرة في بناء الاتجاهات.

9- وظائف الاتجاهات.

10-خصائص الاتجاهات.

11-تغيير الاتجاهات.

12- نظريات تفسير تكوين الاتجاهات.

مقدمة:

يمثل موضوع الاتجاهات أهمية خاصة ومميزة في علم النفس الاجتماعي وكونها وليدة التنشئة الاجتماعية من ناحية ومن ناحية أخرى لأنها محددات موجهة وضابطة ومنظمة للسلوك الاجتماعي، ولهذا أضحى موضوع الاتجاهات محور الدراسات المعمقة والمعتمدة داخل المؤسسات والبحوث النفسية ومركز اهتمام الكثير من السيكولوجيين الذين يريدون الإحاطة بالظواهر النفسية الاجتماعية. قصد التحكم أكثر، بل وتتنبأ بردود الأفعال القولية والفعلية التي يمكن أن تصدر من الأفراد تجاه مواضيع معينة، ومنه التعريف على سلوك الفرد وضبطه ضمن مواقف متعددة ومتباينة منها المواقف السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية بمعنى أن السلوك الاجتماعي يعكس الصورة الحقيقية لاتجاهات الفرد.

ولقد كان الفيلسوف الإنجليزي **هربت سبنس** أول من استخدم هذا المصطلح عام 1862م حين قال أن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة لكثير من الجدل يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني ونحن نصغي إلى هذا الجدل ونشارك فيه؛

للإشارة نلفت انتباه الطلبة بأن الاتجاهات ثابتة نسبيا، وقابلة للتعديل أو التغيير.

1- تعريف الاتجاهات:

يصعب تحديد مفهوم معين وشامل للاتجاهات وذلك نظرا لأنها مست ميادين شتى من العلوم بأبعادها النفسية والمعرفية والشعورية.

1/ Ligianne Cast elley: في كتابه مقدمة في علم النفس الاجتماعي ضمن ذكره للظواهر الاجتماعية: "**إن كلمة اتجاه ترجع إلى Les phénomenes de masse أصلها في اللغة الإيطالية Attitudine مشتقة في الحقيقة من اللاتينية Aptitudo والتي تعني الاستعداد الطبيعي للقيام ببعض المهام والنشاطات**".

2/ الاتجاه: هو ميل الفرد للاستجابة بشكل إيجابي أو سلبي تجاه مجموعة خاصة من المثيرات.

3/ الاتجاه: تنظيم مستمر للعمليات الانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.

4/ الاتجاه: يتمثل في الإنفاق والاتساق بين استجابات الفرد للمواقف الاجتماعية.

5/ الاتجاه: هو مجموعة من استجابات القبول أو الرفض التي تتعلق بموضوع معين أو موقف ما يقبل المناقشة.

6/ الاتجاه: عبارة عن حالة ذهنية تجعل الشخص يتصرف بصورة معينة في المواقف تجاه الأحداث والأشخاص والقضايا المختلفة.

7/ الاتجاه: حسب Allport بأنه حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي[1] والنفسي تنظيم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات توجيه تأثيري أو ديناميكي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثيرها هذه الاستجابة.

8/ والاتجاه حسب مصطفى سويف: "**عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالمة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رمون في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة**".

9/ هذا ويتكون لدى الفرد خلال التنشئة والتطبيع الاجتماعي اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف الاجتماعية، والحقيقة أن كل ما يقع في المجال البيئي

[1]- أحمد علي حبيب: علم النفس الاجتماعي، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2007م، ص187.

للفرد يمكن أن يكون موضوع اتجاه من اتجاهاته ولهذا تعتبر الاتجاهات من أهم محركات السلوك الإنساني ومؤشر هام من مؤشرات الشخصية.[1]

10/ وهناك من العلماء من يعرف الاتجاهات على أنها نظم دائمة من التقييمات الإيجابية أو السلبية والمشاعر الانفعالية وميول الاستجابة مع أو ضد موضوعات اجتماعية معينة، وهي كذلك مشاعر الفرد تجاه الأشياء أو الحوادث أو الأشخاص الآخرين أو الأنشطة.

11/ والاتجاه كذلك تنظيم مكتسب لصفة الثبات والاستقرار النسبي للمعتقدات التي يعتقدها الفرد نحو موقف أو موضوع أو مواقف أو أشخاص أو أشياء أو رمون في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة.[2]

التعريف الشامل:

وهو أنه استعداد وجداني مكتسب أي ليس فطري، وهو ثابت نسبيا يحدد سلوك الفرد ومشاعره إزاء الأشياء: طعام معين أو كتاب أو أشخاص أو جماعات أو موضوعات بالذات، فكرة، مبدأ، نظام اجتماعيا أو سياسيا يفضله أو يرفضه أو نحو فكرة الفرد عن نفسه.

والاتجاهات قد تكون نوعية كخوف الطفل من القط دون الحيوانات الأخرى، أو قد تكون عامة كموقف الرجل من عمل المرأة، وهنا تسمى سنة Trait.[3]

كما أن الاتجاهات إما موجبة كالحب والتحبيذ، وإما تكون سالبة كالكراهية والنفور وهي في إيجابياتها أو سلبياتها تتخذ شكلا متطرفا، وقد يكون الاتجاه قويا كاتجاهنا بالحب أو بالكراهية نحو شخص أو موضوع، وهنا نسميه عاطفة ذلك أنه مشحون بشحنة انفعالية، وهو قد يأخذ الاتجاه الأعمى العنيد وهنا ما نسميه التعصب Prejudice وقد يكون الاتجاه ضعيفا، كما أن الاتجاهات قد تكون سرية وهي التي يحاول الفرد إخفاؤها عن غيره، كما قد تكون علنية.[4]

---

[1]- أحمد علي حبيب، مرجع سابق، ص188.
[2]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق ، ص191.
[3]- أحمد علي حبيب، مرجع سابق، ص189.
[4] - Encarta. Arabe. 2008.

2- أهمية الاتجاهات النفسية الاجتماعية:[1]

تحتل دراسة الاتجاهات مكانا بارزا في الكثير من دراسات الشخصية، وديناميكيات الجماعة والتنشئة الاجتماعية، وفي كثير من المجالات التطبيقية مثل التربية والصحافة والعلاقات العامة والإدارة والتدريب القيادي، وحل الصراعات، وتنمية المجتمع، ومكافحة الأمية، والإرشاد الزراعي، والتثقيف الصحي، والإرشاد الديني والقومي وتوجيه الرأي العام والدعاية التجارية والسياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها من مختلف ميادين الحياة.

ذلك أن جوهر العمل في هذه المجالات هو دعم الاتجاهات الميسرة لتحقيق أهداف العمل فيها وإضعاف الاتجاهات المعيقة بل إن العلاج النفسي في أحد معاينة، هو محاولة لتغيير اتجاهات الفرد نحو ذاته أو نحو الاخرين أو نحو عالمه.

إن تراكم الاتجاهات في ذهن المرء وزيادة اعتماده عليها، تحد من حريته في التصرف وتصبح أنماط سلوكية روتينية متكررة ويسهل التنبؤ بها، ومن ناحية أخرى فهي تجعل الانتظام في السلوك والاستقرار في أساليب التصرف أمرا ممكنا وميسرا للحياة الاجتماعية.

ومن هنا كانت دراسة الاتجاهات عنصرا أساسيا في تفسير السلوك الجلي، والتنبؤ بالسلوك المستقبلي للفرد والجماعة أيضا.

3- خصائص الاتجاهات:

1- الاتجاهات النفسية مكتسبة ومتعلمة وليست موروثة.

2- الاتجاهات لا تتكون في فراغ ولكنها تتضمن دائما علاقة بين فرد وموضوع من موضوعات البيئة.

3- تعدد الاتجاهات حسب المثيرات المرتبطة بها.

4- الاتجاهات النفسية لها خصائص انفعالية.

5- يمثل الاتجاه النفسي الاتساق والاتفاق بين استجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية مما يسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المثيرات المعينة.

6- الاتجاه النفسي قد يكون محددا أو عام.

---

[1]- صالح أحمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص192.

7- الاتجاه النفسي يقع بين طريق متقابلين أحدهما موجب والآخر سالب أي التأييد المطلق والمعارضة المطلقة مثال ذلك فقد يؤيد الفرد تمام التأييد في اتجاهه الموجب نحو إعطائه المرأة حقوقها السياسية ومعارضا تماما في اتجاهه السالب نحو المركزية في الخدمات.

8- الاتجاه النفسي تغلب عليه الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواه ومضمونه المعرفي.

مثال: أن مجموعة من الأفراد قد يشهدون بألسنتهم أنهم يؤيدون الديمقراطية أو الاشتراكية التعاونية بكل جوارحهم ثم يكون لكل فرد منهم مفهومه الخاص عن هذه الموضوعات.

9- الاتجاهات النفسية تتفاوت في وضوحها وجلائها فمنها ما هو واضح المعالم، ومنها ما هو غامض.

مثال: من الناس من يكون لديه اتجاه واضح نحو حزب معين فهو يعرضه ويعلم بمآخذه التي يعارضه بسببها في حين نجد أن من الأفراد من يكون لديه اتجاه موجب نحو العلوم الطبيعية ولكن ليس لديه مفهوم واضح عن العلوم الطبيعية والتمييز بين النواحي النظرية والتطبيقية.

10- تختلف الاتجاهات النفسية من حيث درجة ترابطها ومقدار التكامل بين بعضها البعض.

11- الاتجاهات النفسية لها صفة الثبات النسبي والاستمرار النسبي ولكن من الممكن تعدليها وتغييرها تحت ظروف معينة.

12- الاتجاه النفسي قد يبقى قويا على مر الزمن ويقاوم ظروف التعديل والتعبير وهذا راجع إلى:

أ/ زيادة درجة وصف معالمه عند الفرد.

ب/ عندما تكون له قيمة وأهمية كبيرة في تكوين معتقدات الفرد وشخصيته.

4- المكونات الأساسية للاتجاهات:[1]

أ- المكون الفكري (المعرفي): لن يكون للفرد أية اتجاهات حيال أي موضوع، إلا إذا كانت عنده أولا وقبل كل شيء معرفة عدده، وليست بالضرورة معرفة كاملة وينطوي المكون المعرفي على المعلومات والحقائق الموضوعية المتوفرة لدى الفرد عن موضوع الاتجاه، ولذلك تتضمن اتجاهات الفرد نحو بعض المشكلات الاجتماعية جانبا عقليا يختلف مستواه باختلاف تعقيد المشكلة، يمكنه من اتخاذ الاتجاه المناسب.

ب- المكون العاطفي (الوجداني): ويشير البعد العاطفي الانفعالي إلى مشاعر الحب والكراهية التي يوجهها الفرد نحو موضوع الاتجاه، ويرتبط بتكونه العاطفي، فقد يحب موضوعا ما فيندفع نحو، ويستجيب له على نحو إيجابي وقد يكره موضوعا آخر فينفر منه، ويستجيب له على نحو سلبي، ويمكننا التعرف إلى شدة هذه المشاعر من خلال تحديد موقف الفرد بين طرفي الاتجاه المتطرفين، أي بين التقبل التام أو النبذ المطلق لموضوع الاتجاه.

ج- المكون السلوكي (الميل للفعل): ويجب التمييز هنا بين الميل السلوكي والسلوك الفعلي، فالميل للسلوك يعبر عن الرغبة في سلوك ما، أم السلوك الفعلي فإنه يرمز إلى الفعل الحقيقي، فإذا توافر لدى فرد معرفة بموضوع ما، ثم تلاها شعور محدد إيجابي أو سلبي حيال هذا الموضوع، فإنه يصبح أكثر ميلا إلى أن يسلك سلوكا محددا اتجاه هذا الموضوع أي أن الميل السلوكي هو الذي يجعل الفرد سلوكا معينا واضحا وصريحا.

ويعتقد بعض علماء النفس أن اتجاهات معينة تقوم بالضرورة إلى سلوك محدد يمكن التنبؤ به.

ويرى العلماء أنه من السابق لأوانه أن نحكم بأن الموقع أو الاتجاه يسبب السلوك، حيث أن هذا الافتراض لم يثبت قطعا، بل أن هناك مؤشرات تدل على أن السلوك قد يكون سببا للموقف أو الاتجاه.

[1]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص192.

5- طرق التعبير عن الاتجاهات:[1]

يتم التعبير عن الاتجاهات بطريقتين هما:

1/ طريقة لفظية: ويعرف هذا الاتجاه (**بالاتجاه اللفظي**) وينقسم الاتجاه إلى نوعين:

أ- الاتجاه اللفظي التلقائي:[2] حينما يعبر الفرد عن اتجاهه بصراحة أو ضمنا في حديثه أو في جلسة من الجلسات مع أصدقائه أو رفاقه أو زملائه في العمل.

ب- الاتجاه اللفظي المستشار: وذلك حينما يعبر الفرد عن اتجاهه إزاء موضوع ما نتيجة لسؤال يوجه إليه.

2/ طريقة عملية: ويعرف هذا الاتجاه (**بالاتجاه العلمي**) وذلك حينما يعبر الفرد عن اتجاهه بشكل عملي في سلوكه.

6- مراحل تكوين الاتجاهات:[3]

تتكون الاتجاهات من خلال مراحل تشكل نسقا هرميا، تشكل قاعدته المستوى البسيط للاتجاهات، ثم تبدأ بالتعقيد كلما ارتفعنا إلى القمة وهذه المراحل هي:

1/ مرحلة التأمل والاختيار: وتتضمن:

أ* التعبير اللفظي عن الميل والرغبة والاستعداد نحو موضوع الاتجاه.

ب* خوض التجربة باتجاه الموضوع.

2/ مرحلة الاختيار والتفضيل: وتتضمن:

ج* التعبير اللفظي عن الاختيار والتفضيل.

د* أداء سلوك يبين تفضيل الشيء على الآخر.

3/ مرحلة التأييد والمشاركة: وتتضمن:

هـ* الموافقة والتأييد والمشاركة اللفظية لموضوع الاتجاه.

و* المشاركة العملية التي تدل على الموافقة.

4/ مرحلة الاهتداء والدعوة العملية: وتتضمن:

ز* تأييد العمل والدعوة لموضوع الاتجاه لفظيا.

---

[1]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص195.
[2]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص197.
[3]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص197.

ح* ممارسة الدعوة للموضوع والتسيير بفضائله.

5/ مرحلة التضحية: وتتضمن:

ط* إظهار الاستعداد للتضحية قولا وعملا.

ي* التضحية الفعلية لشيء معين في سبيل شيء آخر.

ويرى مرعي وبلقيس أن العوامل الأساسية المؤثرة في تكوين الاتجاهات هي:

1) الوالدان: ويلعب الوالدان دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وإكسابه الاتجاهات الفردية والاجتماعية وذلك بحكم سيطرتهم على العوامل الأساسية في تكوين الاتجاهات:

* الثواب والعقاب والذي يتمثل في كثير من الأنماط كالحلويات والألعاب والابتسامات أو الرفض والحرمان من الألعاب والمكافآت وما إلى ذلك.

* الإعلام والمعلومات التي تصل إلى الطفل في مراحل نموه الأولـ، والتي تشكل أساسا للاتجاهات التي يكتسبها الطفل في مراحل حياته الأولى في ظل والديه، فئة الاتجاهات القوية التي تقاوم التغيير.

2) المدرسة: وتلعب دورا هاما في تطوير وتكوين الاتجاهات لدى المتعلمين وذلك من خلال تفاعلهم مع الأقران والمعلمين، ومما لاشك فيه أن الآفاق الجديدة في المدرسة توفر للطفل معلومات جديدة من مصادر جديدة ويعتبر الرفاق في المدرسة أهم مجموعة مرجعية للطفل.

3) المجتمع: ويلعب المجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه السائدة والعوامل التي تؤثر فيه دورا بارزا في تكوين الاتجاهات.

4) الوراثة: تلعب دورا طفيفا في عملية تكوين الاتجاهات وذلك من خلال الفروق الفردية الموروثة كبعض السمات الجسدية والذكاء، ولكن العامل الأهم في تكوين الاتجاهات هو البيئة بمفهومها الواسع، وذلك من خلال التفاعل مع عناصرها.[1]

[1]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص198.

7- نظام بناء الاتجاهات:

تبنى الاتجاهات من التجربة، وتتكون من ثلاثة مستويات حسب دراسات **كرتش وكرتشفيلد** ألا هي:

1) الأساس المعرفي.

2) الأساس الوجداني.

3) الأساس النزوعي العملي.

حيث أن:

1/ الأساس المعرفي: يتكون غالبا من معتقدات الفرد وأفكاره حول موضوع ما، والتي هي ناشئة من اقتناع فكري، إيديولوجي، أو عقائدي.

2/ الأساس الوجداني: يترجم هذا المستوى في شكل شعور واستجابات انفعالية يتخذها الفرد تجاه مثير معين مثل شحنات الحب، الكراهية، الغيرة، التردد، الثقة، حيث أن كل هذه الاستجابات الشعورية تساعد في بناء الجانب الانفعالي للاتجاه، فإذا كنت جزائري، مسلما، عربيا، مقتنعا بتاريخ أمتك، وانتمائك الحضاري، فمن المؤكد أنك سوف تعتز بوطنك، عقيدتك ومن ذلك يؤلمك كل ما يسيء ويشين هذا الانتماء من قريب أو من بعيد.

3/ الأساس النزوعي العملي: حيث أن هذا المستوى يمثل المرحلة العملية بالنسبة للمستويين الأولين، بحيث يشكل خلال هذه المرحلة التهيؤ السلوكي تجاه المثير بالإقدام إيجابيا أو الابتعاد سلبيا.

8- العوامل المؤثرة في تكوين الاتجاهات:

الاتجاهات نظام جد معقد يعمل على توظيف جوانب عدة لشخصية الفرد، غير أن هناك عوامل بالغة الأهمية تؤثر في نمو وتشكيل الاتجاهات الفردية أو الجماعية، ومن بين هذه العوامل ما يمكن دمجه ضمن محور الظواهر الجماعية، التنشئة الاجتماعية أو التحولات الحضارية الاجتماعية، وفيما يلي نذكر بعض العوامل:

أ- تأثير الوالدين.

ب-تأثير زمرة الأصدقاء.

ج- تأثير الممارسات التعليمية والتكوينية.

د- تأثير وسائل الإعلام بقنواتها المتعددة.

9- وظائف الاتجاهات:

الاتجاه نظام وظيفي ذو أبعاد فردية اجتماعية، تخدم مؤسسات المجتمع، من خلال مساعدة الفرد على التكييف داخل الجماعة، أو المنظمة التي ينتمي إليها وفق المواقف والأوضاع الاجتماعية المختلفة. وبما أن التصور التواصلي حاضر ضمن هذا النظام الوظيفي للاتجاهات، فإنه يحدد مواقف الفرد تجاه المثيرات الخارجية، إذ يعتبرها من الناحية النفسية تحقيقا للذات، هذا ما يساعد الفرد على تقوية مكانته والدفاع عن هويته داخل النسق الاجتماعي عوض الانعزال والانغلاق، كما للاتجاه أبعاد نفسية تساعده في الحفاظ على التوازن النفسي للفرد وذلك بتلبية حاجاته الضرورية المحققة لذاته ومكانته، ولن تتحقق الوظائف السابقة الذكر، إلا إذا احتاط الاتجاه بجانبه المعرفي، الذي يؤسس نظاما ترتب فيه المعلومات والمعارف والخبرات التي تساعد الفرد في تكيفه كما تساعده في تفسير المواقف وتحليلها.[1]

10- خصائص الاتجاهات:

أ- الاتجاهات مكتسبة، وبالتالي يفترض أن تدعم أو تعزز أو تنطفئ.

ب-الاتجاهات أكثر استمرارية من الدافع الذي ينتهي بإشباع الحادة ويعاود الظهور عند الحاجة.

ج- الاتجاهات قابلة للقياس ويمكن التنبؤ بها.

د- يتأثر الاتجاه بخبرة الشخص، كما أنه قابل للتغير والتطور تحت ظروف معينة.

ه- الاتجاه دينامي، بمعنى أنه يحرك سلوك الفرد نحو الموضوعات أو الأشياء.

و- الاتجاه قد يكون إيجابيا أو سلبيا أو محايدا أو قويا أو ضعيفا نحو موضوع أو شيء ما.

ي-تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتماعية، ويشترك فيها عدد من الأفراد أو الجماعات.

ز- تغلب الذاتية على محتوى الاتجاهات أكثر من الموضوعية.

---

[1]- عبد المجيد نشواتي: مرجع سابق، ص475.

11- تغيير الاتجاهات:

تبقى الاتجاهات النفسية قابلة للتغيير، متى كان مصدرها مكتسبا ولقد أوضح العالم **ليفي قراب** آليات تغيير الاتجاهات في جانبها التربوي وإعادة تربية سلوك الفرد حيث قال: "أننا من الممكن أن نفعل الكثير في عملية تغيير أو تعديل الاتجاهات عن طريق عملية إعادة التربية وأثرها الفعال في تغير أو تعديل المجال السيكولوجي للفرد".

ويشير كذلك عبد الحليم مسني في **مدخل في العلوم التربوية والسلوكية ص 91 أن: "للعملية التربوية دور هام في تعديل سلوكات الفرد واتجاهاته تجاه مثيرات اجتماعية، سياسية، اقتصادية، ثقافية.....**

ولكي تنجح العملية التربوية في إحداث هذه التغيرات في نفسية المتعلم يجب توفير شروط بيداغوجية تتعلق بالمعلم وشخصيته وهي:

أ- فتح الحوار والمناقشة مع التلاميذ.

ب-توطيد العلاقة التربوية بأبعادها الاجتماعية الإنسانية داخل الفصول الدراسية.

ج- تزويد التلاميذ بالمعارف والمعلومات والتي تنمي خبراتهم وقدراتهم المؤهلة في بناء الاتجاهات.

د- التأكيد في العملية التربوية على الجوانب الوجدانية والتأثير فيها.

12- نظريات تفسير تكوين الاتجاهات:[1]

هناك عدة نظريات تفسر تكوين الاتجاهات، وتتمثل أبرز نظريات التي تفسر الاتجاهات في ثلاثة أنواع هي:

أولا: المنحى السلوكي Behavioral Approach:

تؤكد نظرية الاشتراط الكلاسيكي للعالم الروسي الشهير **إيفان بافلوف** على دور كل من المثير الشرطي والمثير الطبيعي في إمكانية إحداث السلوكات الإيجابية بدلا من السلوكات السلبية، وذلك عن طريق تعزيز وتدعيم المواقف الإيجابية كلما ظهرت لدى الفرد.

[1]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص202.

أما نظرية الاشراط الإجرائي للعالم الأمريكي الشهير **سكنر**، فيقوم تعلم الاتجاهات على أساها، اعتمادا على مبدأ التعزيز، إذ يرى أن سلوك الكائن الحي أو استجابته التي يتم تعزيزها، يزيد احتمال تكرارها، وبذلك فإن الاتجاهات التي يتم تعزيزها، يزيد احتمال حدوثها، أكثر من الاتجاهات التي لا يتم تعزيزها.

ثانياً: المنحى المعرفي Cognitive Approach:

ويقوم هذا المنحى على مساعدة الفرد على إعادة تنظيم معلوماته حول موضوع الاتجاه، وإعادة تنظيم البنى المعرفية المرتبطة به، في ضوء المعلومات والبيانات المستجدة حول موضوع الاتجاه، ويسير هذا المنحى ضمن المراحل التالية:

1- تحديد الاتجاهات المراد تكوينها أو تعديلها.

2- تزويد الأفراد بالتغذية الراجعة حول الاتجاه المستهدف.

3- إبراز التناقض حول محاسن الاتجاه المرغوب فيه، ومساوئ الاتجاه غير المرغوب فيه، من خلال الأسئلة والمناقشة.

4- تعزيز الاتجاه المرغوب فيه.

ثالثا: المنحى الاجتماعي Social Approach:

فصر ألبرت باندورا (Bandura, 1974) عملية تكوين الاتجاهات وفقا لعملية التعلم بالملاحظة، فعندما نلاحظ شخصا بطريقة معينة، ويلقى إثابة عن سلوكه، فمن المحتمل جدا أن نقوم بتكرار هذا السلوك، أما إذا اتبع سلوك ما بعقاب، فالاحتمال الأكبر أن لا نقوم بتكراره أو تقليده.

ويركز هذا المنحى على دور الأسرة وجماعة اللعب ووسائل الإعلام في تكوين الاتجاهات من خلال ما تقدمه من مواقف اجتماعية وما ترويه من قصص وحكايات، ويعتبر تعليم الاتجاهات عن طريق القدوة والمحاكاة والتقليد من أهم الاستراتيجيات المستخدمة في تكوين وتغيير وتعديل الاتجاهات.[1]

[1]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص203.

التصورات الاجتماعية

تمهيد

1- مفهوم التصورات

2- أبعاد التصورات

3- تركيبة التصور

4- وظائف التصور

5- أنواع التصور

6- مميزات التصورات الاجتماعية

7- بناء التصور الاجتماعي

8- تنظيم التصورات الاجتماعية

9- طرق جمع التصورات الاجتماعية

تمهيد:

يعتبر التصور الاجتماعي من المصطلحات المتداولة حديثا في حقل العلوم الإنسانية لا سيما الجانب النفسي الاجتماعي، السياسي التربوي والاقتصادي، كما يعتبر الأكثر تعقيدا نظرا لما يشوبه من الغموض والتداخل مع بعض المفاهيم الأخرى.

وعليه يجدر بنا التطرق لهذا المفهوم كمصطلح، مع التطرق لمميزات التصورات الاجتماعية، تركيبتها، أبعادها، وظائفها، أنواعها، كيفية بنائها، ونظريتها، مع التعرض لكيفية جمع محتواها، ومدى تداخلها واختلافها مع بعض المفاهيم.

هذا ما سنحاول التعرض له من خلال محتويات هذا الموضوع الخاص بالتصورات الاجتماعية بغية محاولة الإحاطة به بالرغم من تشعباته.

1- مفهوم التصورات:

التصور كمصطلح يشوبه بعض الغموض، ولا يزال في حاجة إلى توضيح، كونه مرتبط بمفاهيم أخرى كالاتجاه والاعتقاد والرأي والإدراك والتخيل، ولإزالة اللبس والغموض سنعتمد على مجموعة من التعاريف التي تمكننا من جمعها:

1-1- مفهوم التصورات حسب قاموس نورير سيلامي NORBERT SILLAMY:

"التصور هو جعل الشيء حاضر في الذهن، وهو ليس مجرد إرجاع صورة بسيطة للواقع، وإنما هو بناء لنشاط ذهني، إذن التصور هو ليس مجرد إرجاع صورة مطابقة للواقع وإنما هو إعادة بناء وتشكيل ذهني لعناصر المحيط".[1]

1-2- مفهوم التصور حسب دوركايم DURKHEIM:

حيث يرى أن: "التصور يتكون من مجموعة ظواهر نفسية واجتماعية تؤثر في الفرد"[2] بمعنى أنه أعطى أولوية لما هو اجتماعي على ما هو فردي، أي بأسلوب آخر هو يرى بأن التصورات الجماعية تختلف عن التصورات الفردية، وقد استخلص بأن أول أساليب التصورات التي قام بها الإنسان حول نفسه وحول عالمه المحيط به، هي في الأصل دينية، للإشارة يعد هذا الأخير أول من وضع أسس التفكير والتدبر في مفهوم التصور الجماعي (Le concept de la représentation Collective).

وهنا نلاحظ بأن دور كايم أشار إلى الضمير الجمعي وليس الفردي، أي أن التصورات الجماعية تختلف عن الفردية، الشيء الذي يجعلنا نستخلص بأن التصورات مشتركة بين أفراد المجتمع.

---

[1] - N. Sillamly : Dictionnaire de psychologie, Edition Bordas – Paris 1980, P590.

[2] - Serge Moscovoci : La psychanalyse , son image et sa public, Ed : PUF, Paris 1976, P4.

1-3- مفهوم التصور حسب سارج موسكوفيشي SERGE MOSCOVICI:

"يرى بأن التصور هو إعادة إظهار الشيء للوعي مرة ثانية رغم غيابه في المجال المادي، وهذا ما يجعله عملية تجريدية محضة، إلى جانب كونه عملية إدراكية فكرية".[1]

ويرى أيضا بأن التصور هو عبارة عن العلاقة بين المفاهيم والمدركات، أي بين ما هو محسوس وما هو مجرد، ويتم عندما يتلقى الفرد مثيرا خارجيا (فكرة، حادثة، معلومة...) وهذه المعالجة تختلف من فرد إلى آخر حسب عوامل ذاتية تتعلق بشخصية الفرد مثل: المهنة، التكوين، وعوامل غير ذاتية مثل العائلة والمجتمع ونتيجة هذا التفاعل يتكون التصور.[2]

وفي هذا إشارة إلى إدخال المقاربة المعرافية والنفسية بالدرجة الأولى على حساب المقاربة السابقة الذكر أي السوسيولوجية، لكن في اعتقادنا هذا يكفي للإحاطة وللإلمام بالموضوع، وعليه نلجأ إلى تعريف نرتئي بأنه أكثر شمولية ووضوحا من هذين الأخيرين.

1-4- مفهوم التصور حسب ر.كايس (R. Kaes):

أما بالنسبة لـ (R. Kaes) فإن التصور هو نتاج نشاط بنا عقلي للواقع عن طريق الجهاز النفسي، انطلاقا من المعلومات التي يتلقاها الفرد من حواسه، وكذا من تلك التي جمعها أثناء تاريخه الشخصي، والتي تظل محفوظة في ذاكرته، مضاف إليها تلك المعلومات والخبرات التي يتحصل عليها من خلال إقامته علاقات مع الآخرين، سواء كانوا أفرادا أو جماعات، وكل هذه المعلومات تدخل في إطار معرفي شامل ومنسجم بدرجات متفاوتة يسمح للإنسان بأن يفهم الكون والتأثير عليه، والتأقلم معه أو الهروب منه".[3]

وللإشارة فإن مفهوم التصور حسب (R. Kaes) هو أكثر شمولية حيث أبرز فيه هذا الأخير عدة عناصر وهي النشاط العقلي والبناء، هذه العناصر التي اصطلح عليها (Sege

---

[1] - Serge Moscovici : La psychanalyse, son image et sa public , Ed : PUF, Paris 1976, P40.
[2] - Iden, P45.
[3] - R. Keas : Image de la culture chez les ouvriers , T4 traité des sciences pédagogiques, T6 , Paris, 1968.

Moscovici) بالأبعاد أي المعلومات التي يتحصل عليها الفرد من خلال خبراته الشخصية أو وسائل الإعلام أو غيرها، فدون معلومات كافية لا يستطيع أن يكون الفرد موقفا.

2- أبعاد التصور:

حسب **R. Kaes** إن التصور هو "الكيفية التي يصنع بها الشخص موضوع ذو دلالة نفسية اجتماعية وثقافية".[1] وهذا ما يدل بأن الفرد لا يبني تصوره من العدم بل يتم ذلك بالرجوع إلى ما اكتسبه من رصيد في مجتمعه الذي نشأ فيه، فالفرد يبني تصوره من الواقع انطلاقا من المعلومات والخبرات التي تحصل عليها عن طريق الحواس، والتي تظل راسخة في ذاكرته، وتؤهله للتكيف والتفاعل والتعامل مع الآخرين، ويحدد **R. Kaes** ثلاثة أبعاد للتصور في سياقها النفسي، الاجتماعي والثقافي، والتي تظهر وتتصور فيه وهي:

2-1- البعد الأول:

التصور هو عملية بناء الواقع من طرف الفرد، وهو نشاط نفسي باعتباره يقوم على عدد كبير من الإدراكات المتكررة في بناء جملة من المعلومات موضوعها الواقع.

2-2- البعد الثاني:

حسب **ر.كايس R. Kaes** فإن البعد الثاني يتمثل في كونه نتاج ثقافي ويعتبر تاريخي ظاهر معبر عنه اجتماعيا، بمعنى أن التصورات كمنتوج ثقافي ظاهر تاريخيا هي تسجل دائما في سياق تاريخي تابع للوضعية الوقعية والمتميزة أساسا بطبيعة المشروع السياسي الاجتماعي، وتطور العلاقات الاجتماعية والإيديولوجية لمختلف الطبقات المكونة للمجتمع وكل هذا في إطار زمني محدد، أما من ناحية كونها منتوج ثقافي معبر عنه اجتماعيا فهي توحي إلى أن كل فرد يتفاعل مع الواقع انطلاقا من مكانته الطبقية والنشاطات التي يقوم بها، حيث كل فئة تحمل جملة من المعتقدات والطقوس والقيم تعبر عن انتماء أصحابها لها. وهذا يسمى بالإطار المرجعي لكل فئة (Le cadre référentiel).

[1] - Opcit, P118.

2-3- البعد الثالث:

ويتمثل في البعد الاجتماعي، حيث أن التصور يسجل داخل نسيج معقد من العلاقات والتفاعلات التي تربط الفرد بمجتمعه، الشيء الذي يجعل التصور غير ممكنا دون وجود العلاقات الاجتماعية[1] التي لا تحقق له الارتياح النفسي.

وهنا نستخلص بأن التصور الاجتماعي له ثلاثة أبعاد: نفسية، ثقافية واجتماعية.

3- تركيبة التصور:

يجد الباحث صعوبة كبيرة عند محاولة التعريف الدقيق للعناصر المكونة للبناءات المعرفية للتصور، فمنهم من يشير إليها على أنها: "عالم من الآراء" **S. Moscovici** ومنهم من يضيف إليها بأنها "مجموعة من المعتقدات" **R. Kaes**، إلا أن هناك اجتماع على المقاربة المقترحة من **S. Moscovici** لتحليل محتوى التصور حيث يرى بأنه مركب من ثلاثة أبعاد أساسية وهي: المعلومات، الموقف، حقل التصور.[2]

3-1- المعلومات:

وهي مجموعة من المعارف المكتسبة حول موضوع معين، والتي يكتسبها الفرد من محيطه الاجتماعي عن طريق تجارب شخصية، أو وسائل الإعلام أو عن طريق الاحتكاك مع الآخرين، والمعلومات هي إحدى العناصر الأساسية للتصور حيث أن الفرد يكون واقعه اعتمادا على كمية ونوعية المعلومات المكتسبة والكيفية التي اعتمدها في تنظيمها.

3-2- الموقف:

وهو الجانب المعياري للتصور، حيث يعبر عنه من خلال استجابة انفعالية وعاطفية تجاه الموضوع، قد يكون اتجاه سلبي أو إيجابي لفكرة أو موضوع معين. بمعنى أن الفرد لا يلتقط المعلومات إلا بعد أن يتخذ موقفا منها، فهو يتفاعل ويندمج مع واقعه انطلاقا من

---

[1] - Opcit, P118.

[2] - Serge Moscovivi : La psychanalyse, son image et sa public, Ed : PUF , Paris 1976, P69.

مجموع القيم والأفكار التي تم جمعها نظرا للتفاعل المباشر مما يمكن من اتخاذ موقفا سواء بالقبول أو بالرفض.

3-3- حقل التصور:

يتمثل في إدخال المعلومات التي بحوزة الفرد وترجمتها، أي بعبارة أخرى، حقل التصور يعبر عن الواقع النفسي المعقد الذي يظهر ككل موحد ومميز هذا الواقع من خلال درجة التجريد في التصور وبناءه وتنظيمه، حيث يعبر عنه **S. Moscovici** : "بمجموعة من الآراء المنظمة"[1]. أي أن الأفواج الاجتماعية ترتب وتنظم عناصر المحتوى بطريقة مختلفة حسب معايير خاصة.

4- وظائف التصور:

كي تلعب التصورات الاجتماعية دورا أساسيا في ديناميكية العلاقات الاجتماعية، يجب أن نستجيب لأربعة وظائف أساسية هي:

4-1- وظائف معرفية (Fonctions de savoir):[2]

حيث تسمح بفهم وشرح الواقع وتفسيره، فهي تمكن الأشخاص من اكتساب معارف وإدماجها في إطار مفهوم ومنسجم مع نشاطهم المعرفي والقيم المشتركة التي يؤمنون بها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهي تسهل الاتصال الاجتماعي وتحدد الإطار المرجعي المشترك الذي يسمح بالتبادل الاجتماعي.

4-2- وظائف الهوية (Fonctions Identitaires):[3]

حيث تقوم التصورات الاجتماعية بتحديد الهوية الاجتماعية للفرد وتسمح بالحفاظ على خصوصيات الجماعات، كما تساعد الأفراد على تمركزهم في الحقل الاجتماعي، ما

---

[1] - Serge Moscovici : La psychanalyse, son image et sa public, Ed : PUF, Paris 1976, P118.

[2] - Arabic J.C : Pratiques social et représentations , Ed P.U.F, Paris 1994, P15,16.

[3]

يسمح بإعداد الهوية الاجتماعية والشخصية المنسجمة مع النظم، المعايير والقيم المحددة اجتماعيا وتاريخيا من طرف المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.

4-3- وظائف توجيهية (Fonction d'orientation):

حيث توجه سلوكات وممارسات الفرد، وتنتج عن ثلاث عوامل أساسية هي:

- التصور يتدخل في التعريف بالغاية المنبثة من الوضعية وبهذه الكيفية تتحدد نوع العلاقات الملائمة للموضوع.
- تنتج أيضا التصورات نوعا من التنبؤ والانتظار، هي إذن تؤثر على الواقع، أي انتقاء وتصفية المعلومات وتفسيرها وجعل هذا الواقع منسجما معها.
- أما العامل الأخير فهو يتمثل في أن التصور الاجتماعي يعكس طبيعة القواعد والروابط الاجتماعية أي يصف السلوكات والممارسات المفروضة، كما يحدد ما هو جائز وما هو مسموح به، وما هو غير مباح داخل السياق الاجتماعي.

4-4- وظائف تبريرية (Fonctions justificatrices):

وهي تبرز المواقف والسلوكات، حيث كما لاحظنا أعلاه بأن التصورات الاجتماعية تتدخل قبل أي عمل فهي كذلك تتدخل بعده.

أي تفسير وتبرير أي موقف كان، في أي وضعية كانت، وتجاه أي شخص كان، فهي إذن تشرح السلوك، تفسره وتبرره.[1]

5- أنواع التصور:

هناك ثلاثة أنواع للتصور وهي:

5-1- التصور الذاتي:

وهو التصور الخاص بالفرد لذاته، فإذا كان التصور وظيفة مهمة في الاتصالات مع الآخر، فإن له وظيفة أخرى لا تقل أهمية وتتمثل في الاتصال مع النفس، حيث أن الفرد

[1] - Arabic J.C : P17,18.

بحاجة لإعطاء صورة لذاته، والتصور الذاتي هنا هو فردي وشخصي ويتأثر بالعوامل الاجتماعية والمحيطة بالفرد.

5-2- تصور الغير:

وهو تصور ذو مستويين، أحدهما داخلي يتمثل في الأنا، والآخر ذو مستوى خارجي موضوعي يكون على أشكال مختلفة تتمثل في ماذا ومن نتصور؟ شخص ما، جماعة ما، أو موضوع ما، وهنا الفرد في عملية تصوره يجرد ذاته من موضوع التصور.[1]

5-3- التصور الاجتماعي:

التصور الاجتماعي لا يمكن حصره فقط في الفرد الذي هو أساس الجماعة، وإنما هو أكبر من هذا بكثير، إذ أنه يمثل أحد العناصر المهمة التي بواسطتها تثبت أهمية الجماعة على الفرد. ويتطور التصور الاجتماعي ويؤثر على التصور الفردي، أي أن التصورات الاجتماعية في إحدى الوسائل التي من خلالها تؤكد سيطرة المجتمع على الفرد، وهنا يبرز أثر التفكير الجماعي على التفكير الفردي على حد تعبير (**Durkheim**)[2] الذي يرى أيضا أن: "التصور الاجتماعي يشكل عددا من الظواهر النفسية وهي تشمل حتى ما نطلق عليه الإديولوجية والأساطير وهي لا تنفصل من حيث التمييز، بين ما هو ذو مظهر فردي، عن ما هو ذو مظهر جماعي.[3]

ووضع هذا المصطلح في طي النسيان إلى أن أعيد إحياءه من طرف **S. Moscovici (1961)** حيث يرى أن: "التصورات الاجتماعية تكاد تكون أشياء ملموسة، فهي منتشرة في كل مكان، نلتقي بها، وتتجسد بدون انقطاع خلال الكلام والحركات واللقاءات في عالمنا اليومي".[4]

---

[1] - Arabic J.C : Image de tache, Image du partenaire et coopération de jeu, In cahier de psychologie 1983, P71.

[2]- أحمد أوزي: الطفل والمجتمع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، طبعة 2، 1998م، ص70.

[3]- نفس المرجع، ص70.

[4]- سارج موسكوفيتشي في: أحمد أوزي، مرجع سابق، ص70.

6- مميزات التصورات الاجتماعية:

حيث تلخص الباحثة دونيس جودلي[1] خمسة مميزات أساسية للتصور الاجتماعي، وهي:

6-1- هي دائما تصور لموضوع (Représentation d'un objet):

بمعنى أنه لا يوجد تصور بدون موضوع، ورغم الطبيعة المتنوعة له، إلا أنه ضروري فهوي إما يكون تجريديا أو مشخصا. للإشارة هناك تفاعل بين الموضوع والتفاعل، حيث كل واحد منهما يؤثر في الآخر.

6-2- هي ميزة تمثيلية (Caractère Imaginant et figurative):

بمعنى أن كل صور يقابلها معنى وكل معنى تقابله صورة حيث بنية كل تصور هي مزدوجة ولها وجهين، وجه أولي تمثيلي والآخر رمزي.[2]

6-3- هي ميزة رمزية وذات دلالة (Caractère symbolique et signifiant):

بمعنى أنه يقابل كل صورة معنى ودلالة.

6-4- هي ميزة بنائية (Caractère constructif):

بمعنى أن الفرد لما يستخدم موضوعا خارجيا فهو يقوم بربطه بمواضيع أخرى متواجدة من قبل في الدائرة الفكرية، حيث ينزع منه بعض الصفات ويضيف أخرى، الشيء الذي يجعل من التصور مختلفا عن العمليات النفسية الأخرى بواسطة التركيب والبناء الذهني.

---

[1] - Denise Jodelet : Représentations sociales : Phénomène, Concept et Théorie, in psychologie sociale : Ed : PUF Fondamental, P364.365.

[2] - Denise Jodelet : Représentations sociales : Phénomène, Concept et Théorie, in psychologie sociale : Ed : PUF Fondamental, P363.